

"في التسليم للعترة الطاهرة"

القرآنية في (أحكام السيوف) مقاربات لسانية في كلام  
الإمام الباقر عليه السلام

**The Quranicism in Sword Conditions**  
(Linguistic approaches to the Speech of Imam Al-Baqir)

م.م. حامد معن عامر محمد

Asst.Lectur.Hamid Ma'an Amir Muhammad

العراق / المديرية العامة لتربية بغداد/ الرصافة الأولى

Education Directorate of Rusafa/First, Baghdad, Iraq

ghhv8784@gmail.com

خضع البحث لبرنامج الاستئلال العلمي  
Turnitin - passed research

### مُلخَصُ البَحْثِ:

شغلت القرآنية-بنمطها المخصوص في هذا البحث - الجانب الأكبر من كلام الإمام عليه السلام في (أحكام السيوف)، وكانت المحور الرئيس الذي تنطلق منه أصناف ما ذكره عليه السلام، إذ تتصدر أحاديثه القرآنية، لضمان تهيئة ذهنية المتلقي بحكم استقدام الطاقة المؤثرة للنص القرآني، وبهذا فإنَّ ثمة مقارنة للتراث ولاسيما تراث أهل البيت عليهم السلام في ضوء المناهج اللسانية الحديثة الذي يعدُّ ضرورةً في ظلِّ التسارع البحثي في عصر المعلوماتية؛ لذا نحاول أن نقف في هذا البحث عند كلام الإمام محمد الباقر عليه السلام الموسوم ب (أحكام السيوف) مع فحص بنياته التركيبية ونسيج صياغاته في ضوء منهج القرآنية.

الكلمات المفتاحية: القرآنية، أحكام السيوف، المقاربات اللسانية، أنماط القرآنية.

**Abstract:**

Quranicism takes so great a part in the speech of Imam Al-Baqir, Peace be upon him, on the sword conditions. From what the Imam mentions in these conditions emanates their kinds. That is, the Quranic- related texts takes the priority over other speeches to attract the attention of the interlocutors as he summons the power of the Glorious Quran . Here comes the approach to the Ahalalbayt heritage in the light of modern linguistic curricula as it is so essential under research acceleration in the information epoch.

The current research endeavours to manifest the speeches of the imam on the sword conditions and to explicate their structures with Quranicism.

**Keywords:** Quranicism, Sword conditions, Linguistic Approaches and Quranic modes

## المقدمة:

إن استضافة النصوص الأخرى إلى نصوصنا الجديدة المؤلفة تؤدي إلى التداخل فيما بينها، سواء أكان ذلك التداخل على نحو تام بحيث أنتج نصاً وليداً جديداً أم كان على مستوى التداخل بشكل سطحي أو شكلي، علماً أن كل هذه الإشكال المنوعة من التداخل النصي قد شغلت ذهنية النقاد قديماً وحديثاً.<sup>١</sup> فحديثاً تحدّث علماءنا النقاد والبلاغيون عن ثلاثة مصطلحات نهضت بأعباء هذه الممارسة الصياغية لإعادة إنتاج النصوص بتراكيب جديدة ومقاصد مختلفة، ودلالات نحو مولدة، وهذه المصطلحات هي:

١- السرقات الأدبية ومتلازماتها.<sup>٢</sup>

٢- الاقتباس وتفرعاته.<sup>٣</sup>

٣- التضمين وأنماطه.<sup>٤</sup>

واستمر النظر في هذه الممارسات على مدى مسيرة البحث النقدي والبلاغي عند العرب وسواهم حتى استقرّ الأمر حديثاً عند مصطلح Intertextuality الذي ترجم بترجمات عدة منها (التداخل النصي)<sup>٥</sup> و (البيّنسية)<sup>٦</sup>، لكنه الأشهر والمستقر عليه عند الأكثرية من النقاد هو ترجمة (التناص)<sup>٧</sup>.

عرّف المعاصرون التناص، ولا سيما شلوفسكي بقوله: (إن العمل الفني يدرك في علاقته بالأعمال الفنية الأخرى وبالاستناد إلى الترابطات التي نقيمها فيما بينها وليس النص المعارض وحده الذي يبدع في توازٍ وتقابل مع نموذج معين بل أن كل عمل فني يبدع على هذا النحو).<sup>٨</sup>

ومن المعلوم أن جوليا كرستيفا هي التي اجترحت هذا المصطلح مستوحية ذلك من خلال دراستها لأعمال ميخائيل باختين ولا سيما (الحوارية)<sup>٩</sup>

وقد توسّع البحث في هذا المنهج حتى باتت تفرعاته الموضوعية أكثر ممّا طرحته موجدته كرستيفا التي جعلته على ثلاثة أنماط، ومن بين تلك التفرعات ما سماه بعض النقاد بالتناص القرآني<sup>١٠</sup>، لكن هذا التوصيف المصطلحي يثير شبه وإشكالية مفاهيمية تتلخص بمجموعة أمور لعل أهمها: إن التناص يرصد علاقة تبادلية الأثر بمعنى إن النص يؤثر ويتأثر وهذا التعالق يورث إشكالية إذا سحبناه على تعاملنا مع القرآن الكريم<sup>١١</sup>، لذا تصدى د. مشتاق عباس معن لي طرح حلاً متوازناً باجتراح مصطلح جديد يتضمن التناص، ويعالج هذا التعالق بحيث يحيله من ثنائي التعالق إلى أحادي التعالق ألا وهو مصطلح (القرآنية)<sup>١٢</sup>

ولإتمام منظومته الاصطلاحية وضع تعريفاً محدداً للمصطلح المجرّح جاء فيه أنها: ((آلية من الآليات التي يتوسل بها المبدع في تشكيل نصوصه الإبداعية من جهتي الرؤى والأنساق بنية وإيقاعاً بحسب سياق القرآن الكريم)<sup>١٣</sup> وجعلها على ثلاثة أنماط:

#### ١- القرآنية المباشرة غير المحورة:

أراد بها أن يستضيف النص الجديد (المؤلف) النص القرآني كما هو بلا تحوير<sup>١٤</sup>.

#### ٢- القرآنية المباشرة المحورة:

أراد بها أن يقتطع من النص القرآني ما يتواءم ومقاصد النص الجديد (المؤلف) مع التحوير جزئياً بما يجعل الاستضافة مباشرة<sup>١٥</sup>.

#### ٣- القرآنية غير المباشرة المحورة:

أراد بها أن يأخذ من النص القرآني روحه من دون الفاظ، بحيث يصعب على المتلقي العادي اقتناص الاستضافة النصية، بمعنى أن الاستضافات في النمطين السابقين هي استضافات -لفظية- معنوية، على حين أن الاستضافة في النمط الأخير معنوية بامتياز<sup>١٦</sup>.

### متن التحليل:

نقل الشيخ ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني-من أعلام القرن الرابع- في كتابه (تحفة العقول عن آل الرسول)<sup>١٧</sup> رواية جليلة القدر عن الإمام الباقر عليه السلام يكشف بحصافة خارطة الجهاد بقرينة (السيف). فالعرب اعتادت على استعمال مفردة (السيف) كناية عن الحرب والقتال.

ومن طريف ما يجدر بنا ذكره هنا أنّ النبي الأكرم محمد عليه السلام وهو سيد البيان العربي اخترع كناية لم تكن معهودة في اللسان العربي مضمونها امتداح -الجهاد- والكناية عنه ب(السيف) إذ قال عليه السلام: (أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف)<sup>١٨</sup>.

(والكلام في هذا الحرف " الجنة تحت ظلال السيوف " هذه الجملة العجيبة التي تمثل ذروة التصعيد المعنوي في خطاب النبي عليه السلام لهؤلاء المجاهدين، حيث ابتداءً بالنهاي عن تمّني لقاء العدو، ثم سؤال العافية كأنها يريد تنظيم الحماسة التي تضطرم في نفوسهم حتى يلتزموا النظام والحذر وعدم الاستخفاف بالعدو، وأنّ القتل ليس للقتل بل الأصل السلم ولا يترك حتى تلجئ إليه ضرورة إعلاء كلمة الله فإنّها السلم الحق. ولئلا تؤدي بهم هذه المقدّمة إلى شيء من الخوف او التقاعس حتّهم على الصبر عند اللقاء، ثم سقاهاهم هذه الشربة الأدبية اللذيذة: واعلموا أنّ الجنة تحت ظلال السيوف)<sup>١٩</sup>.

وفيا يأتي نص كلمة الامام الباقر عليه السلام في (أحكام السيوف):

سأله رجل من شيعته عن حروب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال عليه السلام:

بعث الله محمداً عليه السلام بخمسة أسياف:

ثلاثة منها شاهرة لا تغمد حتى تضع الحرب أوزارها ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس من مغربها أمن الناس كلهم في

ذلك اليوم فيومئذ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا،  
وسيف مكفوف وسيف منها مغمود سله إلى غيرنا وحكمه إلينا.

### فأما السيف الثلاثة الشاهرة:

فسيف على مشركي العرب قال الله عز وجل: ( اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد )<sup>٢٠</sup>.و (فإن تابوا - أي آمنوا - وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين )<sup>٢١</sup> هؤلاء لا يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الاسلام وأموالهم فيئ ذراريهم سبي على ما سن رسول الله ﷺ فإنه سبي وعفا وقبل الفداء.

والسيف الثاني على أهل الذمة قال الله سبحانه: ( وقلوا للناس حسنا )<sup>٢٢</sup> نزلت هذه الآية في أهل الذمة ونسخها قوله: ( قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون )<sup>٢٣</sup> فمن كان منهم في دار الإسلام فلن يقبل منهم إلا الجزية أو القتل، فإذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرم علينا سبيهم وحرمت أموالهم ومن كان منهم في دار الحرب حل لنا سبيهم وأموالهم ولم يقبل منهم إلا دخول دار الإسلام والجزية أو القتل. والسيف الثالث على مشركي العجم كالترك والديلم والخزر قال الله عز وجل في أول السورة التي يذكر فيها الذين كفروا فقص قصتهم ثم قال: ( فضرب الرقاب حتى إذا أثختموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها )<sup>٢٤</sup> فأما قوله: " فإما منا بعد " يعني بعد السبي منهم " وإما فداء " يعني المفاداة بينهم وبين أهل الإسلام، فهؤلاء لن يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الإسلام.

وأما السيف المكفوف فسياف على أهل البغي والتأويل قال الله: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما - صلحا - فإن بغت إحداها على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيئ إلى أمر الله) <sup>٢٥</sup> فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: إن منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل فسئل النبي ﷺ من هو؟ فقال: خاصف النعل - يعني أمير المؤمنين عليه السلام - وقال عمار بن ياسر: قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ﷺ ثلاثاً <sup>٢٦</sup> وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا السعفات من هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل وكانت السيرة فيهم من أمير المؤمنين عليه السلام مثل ما كان من رسول الله ﷺ في أهل مكة يوم فتحها فإنه لم يسب لهم ذرية وقال: من أغلق بابه فهو آمن. ومن ألقى سلاحه فهو آمن. وكذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم البصرة نادى فيهم لا تسبوا لهم ذرية ولا تدفقوا على جريح ولا تتبعوا مدبراً. ومن أغلق بابه وألقى سلاحه فهو آمن.

والسيف المغمود فالسيف الذي يقام به القصاص قال الله عز وجل: " النفس بالنفس والعين بالعين" فسله إلى أولياء المقتول وحكمه إلينا. فهذه السيوف التي بعث الله بها محمداً ﷺ فمن جحدها أو جحد واحداً منها أو شيئاً من سيرها وأحكامها فقد كفر بما أنزل الله تبارك وتعالى على محمد نبيه ﷺ.

### أنماط القرآنية في (أحكام السيوف):

ذكرنا في مستهل البحث ان مُجترح المصطلح د. مشتاق عباس معن جعل (القرآنية) جعله على ثلاثة أنماط:

- القرآنية المباشرة غير المحورة
- القرآنية المباشرة المحورة
- القرآنية غير المباشرة المحورة



والنصوص ذات الطابع التوجيهي والوعظي تميل غالباً إلى وضوح مطالبها ومقاصدها الدلالية من خلال بيان صياغات تراكيبها وجلاء جملها، لأن الهدف الأسمى في إنتاجها: تسير وصولها إلى أفهام المتلقين، ليسهل وعيها، تمهيدا لتأثرهم بها، وتفاعلهم معها على خلاف النصوص ذات الطابع الفني الجمالي، فإنها تميل غالباً الى الغموض والتعقيد، استجلاباً للمغايرة في السبك، واختلاف في البناء والصياغة، لكسب صفة الفرادة.

ومن الطبيعي أن تميل النصوص الدينية ولا سيما نصوص أهل البيت عليهم السلام إلى الوضوح والبيان، لكونها نصوصاً ذات طابع توجيهي ووعظي. وينسحب هذا التوصيف على كلام الامام الباقر عليه السلام موضوع التحليل، أعنى (أحكام السيوف) إذ نجده حافلاً بالنمطين الأولين:

- القرآنية المباشرة غير المحورة.

- القرآنية المباشرة المحورة

لأنهما النمطان اللذان تتضح فيهما ملامح النص القرآني الكريم، بحيث يستطيع المتلقي استشعاره بيسر، لنقله كما هو - بحسب النمط الاول: القرآنية المباشرة غير المحورة -، اما النمط الثاني واقصد به: القرآنية المباشرة المحورة، فانه يتسم بمسحة فنية تتأتى من الاشارة الى النص القرآني بشيء من عدم المباشرة لكونه غير منقول كما هو. على حين يخلو نص الإمام الباقر عليه السلام موضوع التحليل من حضور النمط الثالث، أعنى به (القرآنية غير المباشرة المحورة)، لأنه أميل الى النصوص الادبية منه إلى النصوص التوجيهية الوعظية.

وسنقف في هذا البحث عند النمط الأول - أعنى: القرآنية المباشرة غير المحورة، مراعاة لحجم البحث وانسجاماً مع مقاصد البحث الذي ينزع نزوعاً لسانياً.

فيما يأتي استعراض للتراكيب التي ورد فيها ملامح النص القرآني على وفق نمطه المختار:

#### ١- القرآنية المباشرة غير المحورة:

يتمثل هذا النمط بنقل النص القرآني الكريم كما هو، وليس للمؤلف سوى فضيلة:

(أ) حسن الاختيار

(ب) حسن الاقتطاع.

(ج) حسن التضمين.

في تراكيب النص الجديد - المؤلف - والغاية من هذه الاستضافة النصية في تراكيب النص الجديد:

أ. استقدام معاني النص القرآني ودلالاته لتمتين مقاصد النص الجديد - المؤلف - .  
ب- الاستعانة بقداسة القرآن الكريم وقوة تأثيره في ذهنية المتلقي المسلم ونفسيته لتقوية تأثير النص الجديد - المؤلف - . ولعل أولى القرآنيات في نص (أحكام السيوف) جاء في مستهل الكلام، لضمان تسليم المتلقي لما سيرد في النص ويمهد لتفاعله والتأثر به.

قسّم الإمام الباقر عليه السلام هذه السيوف الخمسة<sup>٢٧</sup> على أربعة أقسام، شغل القسم الأول، القسم الأكبر منها، إذ شغلت (ثلاثة) سيوف، وسماها بـ (الشاهرة). ومفهوم الشاهرة: أي المنزوعة عن الغمد<sup>٢٨</sup>، كناية عن الاستعداد للممارسة الحرب لأنها ستصدي لمجتمعات رتبها الإمام عليه السلام بحسب خطورتها على الرسالة الإسلامية والمجتمع الإسلامي، لذلك كانت شاغلة لحيز أكبر من عدة السيوف الخمسة، ومصدرة في السعي للشرع بالجهاد.

إذ يقول ﷺ: (فسيف على مشركي العرب، قال الله جلّ وعزّ (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم واحصروهم واقعدوا لهم كلّ مرصد) ٢٩، و(فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين) ٣٠ ٣١

جاءت هذه الاستضافة التركيبية في مستهل النص لتوضح منفذ الجهاد الأول الذي ينبغي أن يوجه إلى المجتمع الأقرب في دائرة المجتمعات المحايثة والمجايلة للرسالة الإسلامية ولعلها الأكثر خطورة لأنه:

- مجتمع مشرك لا صلة له بالديانات السماوية.

- تجمعات بشرية تنذر فيها الممارسات الاجتماعية السوية.

- تكوينات آدمية تقل فيها المنظومة الأخلاقية السليمة.

وبناء على ما سبق سيكون مجتمع (مشركي العرب) هو مجتمع الأخطر محاصرته ومعالجته على نحو عاجل ودقيق؛ لذلك جاءت قرآنيته مشحونة بأفعال الأمر التي يراد بها (القول المقتضي طاعة المأمور بفعل المأمور به) ٣٢ وعلى هذا النحو الحركي المفضي إلى وجوب الطاعة، كانت اللغة (ليست مجرد وصف للعالم، بل هي فعل يؤثر في الواقع ويعدل في السلوك ويثير ردود الأفعال) ٣٣، إذ كانت أفعال الأمر مائة النص القرآني في المستضاف بغزارة:

(اقتلوا / خذوهم / احصروهم / اقعدوا)

فبهذه المتوالية التركيبية كان الأمر واضحا من الله تعالى إلى المؤمنين بضرورة تطويق هذا المجتمع، ولكي لا يكون هذا الحراك مستمرا ويتحول إلى ثقافة عنف حدده الله سبحانه وتعالى بحدود لفظية وسلوكية تضمنتها القرآنية الثانية التي لم تكن ملامى بأفعال الأمر بل كانت مشحونة بفعلي (الماضي والمضارع)، لتخفيف حدة الحركية والميل للسكينة لتتواءم مع الخلاصة الخاتمة (فأخوانكم في الدين) شريطة أن:

- يتوبوا

- آمنوا

- يقيموا الصلاة

- تأتوا الزكاة

فهذا التسلسل القولي السلوكي من ذلك المجتمع المشرك إن تحققت سيتوقف حراك السيف الذي وصفه الإمام الباقر عليه السلام بالشاهر.

أما السيف الثاني من (السيوف الثلاثة الشاهرة) / (على أهل الذمة) قال الله تعالى سبحانه: (وقولوا للناس حسناً)<sup>٣٤</sup> نزلت هذه الآية في أهل الذمة ونسخها قوله (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)<sup>٣٥</sup>، فمن كان منهم في دار الإسلام فلن يقبل منهم إلا الجزية أو القتل و ما لهم فيء، فاذا قبلوا الجزية على انفسهم حرم علينا سبيهم وحرمت أموالهم وحلت لنا مناكحتهم، ومن كان منهم في دار الحرب حل لنا سبيهم وأموالهم ولم تحل لنا مناكحتهم ولم يقبل منهم إلا دخول دار الإسلام، والجزية أو القتل<sup>٣٦</sup>.

إن الحلقة الثانية من المجتمعات التي تشكل خطراً على الرسالة الإسلامية هي مجتمعات (أهل الذمة) ولعل خطرها أقل من خطر المشركين، كونهم أصحاب ديانات سماوية ولهم سابق عهد بالتوحيد، وربما منظومتهم الأخلاقية أكثر انضباطاً من مجتمع المشركين، ولكن على الرغم من هذا يبقى خطر إنكارهم لرسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وإصرارهم على تحريف الكتب السماوية، ونصب العداة لرسالة الإسلام، كل هذا يجعل من خطر عدم ضبطهم ووضعهم تحت طائلة الحكم السوي قوة نائمة ربما تسبب زعزعة لا تحمد عقباها.

لذلك جاء خطاب (قاتلوا) متصدرا قرآنية هذا النص وسبب هذا الإشهار الحاد، لان الطرف المقابل (مجتمع أهل الذمة) متصفون بصفات غير حميدة، مفادها:

- لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر

- ولا يحرمون ما حرم الله

- لا يدينون دين الحق

لذلك عليهم أن يثبتوا حسن النية ابتداء بممارسة سلوك تنظيمي فيه تبعات مالية واجتماعية وأمنية عرف في أدبيات الدين الإسلامي بـ(الجزية).

(روى حريز عن زرارة قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: ما حد الجزية على أهل الكتاب؟ فقال: ذاك إلى الإمام، يأخذ من كل إنسان منهم ما شاء على قدر ماله وما يطيق، إنما هم قوم فدوا أنفسهم من أن يستعبدوا، أو يقتلوا، فالجزية تؤخذ منهم على قدر ما يطيقون)<sup>٣٧</sup>.

أما السيف الثالث (من السيوف الثلاثة الشاهرة) ف(على مشركي العجم كالترك والديلم والخزر) قال الله عز وجل في أول السورة يذكر فيها الذين كفروا فقص قصتهم، ثم قال: (فضرب الرقاب حتى اذا أثختموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وأما فداء حتى تضع الحرب اوزارها)<sup>٣٨</sup>. فأما قوله (فأما منا بعد) يعني بعد السبي منهم (وأما فداء) يعني المفاداة بينهم وبين أهل الإسلام، فهو لاء لن يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الإسلام ما داموا في دار الحرب.<sup>٣٩</sup>

من الواضح جداً أن السيف الثالث يمثل الحلقة الثالثة من المجتمعات التي تمثل خطورة على الرسالة الإسلامية، وقد ختمت القرآنية بعبارة (حتى تضع الحرب اوزارها) إشارة إلى أنها حرب مفتوحة؛ لأن هذه المجتمعات ممتدة لما بعدها، وحلقاتها باتساع جغرافية الأرض.

ونلاحظ أن تركيب هذه القرآنية جاء مختلفا عن تركيب القرآنتين السابقتين، إذ جاء مبنيًا على الشرط، والتفصيل إذ جاء جواب (إذا) مرتبطًا بالفاء<sup>٤١</sup>، لأنه كان (مصدرًا ناب عن فعل الأمر... فالمصدر (ضرب) وقع جواب الشرط ووجب اقترانه بالفاء لأنه بتقدير: فاضربوا ضرب الرقاب)<sup>٤١</sup>

أما التفصيل فتمثل بقوله (فإما منا بعد) و (إما فداء)، وينص النحويون أن (أما التفصيلية: حرف تفصيل غير عامل واجب التكرار، ولها معان في الاستعمال منها: التخيير)<sup>٤٢</sup>.

والمراد بهذا التفصيل حسب تفسير السيد الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ) (فأسروهم ويتفرع عليه أنكم إما تمنون عليهم منا بعد الأسر فتطلقونهم أو تسترقونهم، وأما تفدونهم فداء بالمال أو بمن لكم عندهم من الأساس)<sup>٤٣</sup>.

وهذا السيف تكون (السيوف الثلاثة الشاهرة) قد انتهت، لتأتي نوبة السيفين الأخيرين (الرابع) و (الخامس) اللذين سنعرض لهما في الآتي من البحث.

أما القسم الثاني من أقسام (السيوف الخمسة) التي كنى بها الإمام عليه السلام عن الجهاد، فتمثل بـ(السيف الرابع) الذي وسمه عليه السلام بـ(السيف المكفوف)<sup>٤٤</sup>

(وأما السيف المكفوف فسيف على أهل البغي والتأويل قال الله: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما - صلحا - فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيئ إلى أمر الله)<sup>٤٥</sup> فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل فسئل النبي صلى الله عليه وآله من هو؟ فقال: خاصف النعل - يعني أمير المؤمنين عليه السلام - وقال عمار بن ياسر: قاتلت بهذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثاً<sup>٤٦</sup> وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا السعفات من هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل وكانت السيرة فيهم من أمير المؤمنين

عليه السلام مثل ما كان من رسول الله ﷺ في أهل مكة يوم فتحها فإنه لم يسب لهم ذرية وقال: من أغلق بابه فهو آمن. ومن ألقى سلاحه فهو آمن. وكذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم البصرة نادى فيهم لا تسبوا لهم ذرية ولا تدفقوا على جريح ولا تتبعوا مدبراً. ومن أغلق بابه وألقى سلاحه فهو آمن. والسيف المغمود فالسيف الذي يقام به القصاص قال الله عز وجل: " النفس بالنفس والعين بالعين " فسله إلى أولياء المقتول وحكمه إلينا. فهذه السيوف التي بعث الله بها محمداً ﷺ فمن جردها أو جحد واحداً منها أو شيئاً من سيرها وأحكامها فقد كفر بما أنزل الله تبارك وتعالى على محمد نبيه ﷺ. يستفاد من هذا الوسم: أن هذا السيف ليس متاحاً أو مباحاً بلمشروط بشرط بيتها الآية الكريمة بمهارستين:

-أصلحوا-

-قاتلوا-

ونلاحظ أن هاتين المهارستين مبنيتان على صيغة (الفعل المضارع) الذي يتضمن الحركية الزمنية في الزمن الحاضر بامتداد المستقبل، بمعنى ديمومة المحاولة لإنجاح الفعل المطلوب وهو (الصلح) فان تعذر ذلك، فيأتي دور الفعل الثاني، وهو فعل ردع (قاتلوا)؛ لان استمرار الاقتتال بين الطائفتين المؤمتين سيؤدي إلى وقوع الفتنة وضياع الحق وأهله، فيلتبس على عامة الناس ذلك.

وبناء الممارسة على صياغة (الفعل المضارع) -كما أسلفنا- تدل على الاستمرار، ولا ينتهي القتال ضد الفئة الباغية (حتى تفيء إلى امر الله) حسب منطوق الآية المباركة. لذلك نصّ فقهاؤنا على أن (البغاة هم طائفتان أحدهما... الباغية على الإمام... والأخرى: الطائفة الباغية على الطائفة الأخرى من المسلمين، فانه يجب على سائر المسلمين أن يقوموا بالإصلاح بينهما، فان ظلت الباغية على بغيتها قاتلوهم حتى

تفيء إلى امر الله، قال الله تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا)<sup>٤٧</sup>.  
أما السيف الخامس والأخير فوسمه الإمام الباقر عليه السلام بـ(السيف المغمود)، اذ قال  
عليه السلام: (والسيف المغمود فالسيف الذي يقام به القصاص، قال الله عز وجل (النفس  
بالنفس والعين بالعين)<sup>٤٨</sup> ففصله إلى أولياء المقتول وحكمه الينا<sup>٤٩</sup>.

والمعلوم أن (المغمود) يعني غير المستل، كناية عن الالتزام بالتأني والدقة، لأنه  
سله يعني تنفيذ حكم، والحكم لا ينفذ إلا بعد فتوى الحاكم الشرعي.

ولا يخفى أن هذه الممارسة تندرج ضمن تامين قانون حماية البلاد والعباد، لأن  
ترك الأمور بلا رقابة أو حساب أو دفاع عن حقوق الآخرين فضلا عن تأدية  
الواجبات ستجعل الدنيا في فوضى عارمة وتصبح الحياة بلا حياة؛ لذلك قال الله  
تعالى في وصف هذا السيف العادل بقوله تعالى ( ولكم في القصاص حياة يا أولي  
الألباب لعلكم تتقون)<sup>٥٠</sup>، وقد أكد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أهمية ذلك بقوله: (يا أيها الناس  
أحيوا القصاص وأحيوا الحق واسلموا تسلموا)<sup>٥١</sup>.

وقد ختم الإمام الباقر عليه السلام هذا التفصيل في حديثه عن (أحكام السيوف) بجملة  
كبرى تصدرتها الجملة الاسمية بقوله: (فهذه السيوف التي بعث بها محمدا صلى الله عليه وآله فمن  
جحدها أو جحد واحدا منها أو شيئا من سيرها وأحكامها فقد كفر بما انزل الله  
تبارك وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله.)<sup>٥٢</sup>

ومن المعلوم أن الجملة الاسمية تدل في الأصل على الثبوت، أي ثبوت الوصف  
لموصوفه، وذلك إن الخبر في اصل وضعه (وصف) للمبتدأ، يضاف إلى ذلك ثباتها  
ذاك غير محدد بزمن<sup>٥٣</sup>.



### الخاتمة:

بعد هذه الرحلة اللغوية مع قرآنيات كلام الإمام الباقر عليه السلام ولا سيما نمط (القرآنية المباشرة غير المحورة وجدنا أن هذه الاستضافة النصفية في حديثه عليه السلام قدّمت الآتي:

(١) إن نمط (القرآنية المباشرة غير المحورة) هو الأصلح مع النصوص ذات الطابع التوجيهي الوعظي، كونها بينة المعاني والمقاصد والدلالات.

(٢) شغلت القرآنية-بنمطها المخصوص في هذا البحث - الجانب الأكبر من كلامه عليه السلام في (أحكام السيوف)، وكان المحور الرئيس الذي تنطلق منه أصناف ما ذكره عليه السلام، إذ تتصدر أحاديثه القرآنية، لضمان تهيئة ذهنية المتلقي بحكم استقدام الطاقة المؤثرة للنص القرآني.

(٣) تفاوتت مسميات السيوف حسب مقاصدها الدلالية، وتوزعت بتراتبيتها الزمنية حسب خطورتها على الرسالة الإسلامية والمجتمع المؤمن، وعلاقتها بالبلاد والعباد من المسلمين.

(٤) تنوعت الصياغات التركيبية لقرآنيات كلامه عليه السلام حسب الوظائف الدلالية والمقاصد التداولية التي أنتجت من أجله.

### هوامش البحث:

- (١) ينظر المسبار في النقد (دراسة في نقد النقد للأدب القديم والتناص، د. حسين جمعة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق: ١٤٩ .
- (٢) ينظر المثل السائر: ابن الأثير، تحقيق احمد الحوفي وآخر، دار الرفاعي، الرياض، ١٩٨٤، ٢٠٠/٣ .
- (٣) ينظر خزائن الأدب وغاية الإرب: ابن حجة الحموي، شرح عصام شيعتو، دار الهلال، بيروت، ١٩٨٧، ٤٥٥/٢ .
- (٤) ينظر زهر الربيع في شواهد البديع: ابن قرقماس: تحقيق: د. مهدي اسعد عرار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م: ١١٦ .
- (٥) مستويات التداخل النصي من خلال نظرية النص الغائب: الأستاذ أحمد محمد البار: ١٢٨٢١ وما بعدها، حوليات كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، مج ٢٤، ع ١٣، ديسمبر ٢٠٢٠م .
- (٦) ينظر: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك: د. عبد العزيز حمودة: ٣٦١، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع ٢٣٢، ١٩٩٨م .
- (٧) النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي: محمد عزام: ٢٨-٢٩، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م .
- (٨) التناص المعرفي في شعر عز الدين المناصرة: وعد الله ليديا: ٢١، دار المجدلاوي، عمان، ٢٠٠٥ .
- (٩) من التناص إلى المراس: حسني المختار، مجلة علامات في النقد، جدة، ج ٢٥، م ٧: ١٧٧ .
- (١٠) ينظر: تأصيل النص، د. مشتاق عباس معن: ١٧٠، مركز عبادي / صنعاء، ٢٠٠٣م .
- (١١) المصدر السابق: ١٧٢ .
- (١٢) المصدر السابق نفسه .
- (١٣) تأصيل النص: ١٨ .
- (١٤) المصدر السابق: ١٨٢ .
- (١٥) المصدر السابق: ١٨٢ .
- (١٦) المصدر السابق: ١٨٣ .
- (١٧) طبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بعناية الشيخ حسين الاعلمي، بيروت، ط ٧، ١٤٣٢هـ-٢٠١٢م، وقد وردت الرواية في كتبنا المعتبرة، ينظر: الكافي: الشيخ الكليني: ١٠/٥، الخصال: الشيخ الصدوق: ١/ ٢٧٤ .
- (١٨) كنز العمال: ١٠٤٨٢، وينظر: ميزان الحكمة: محمد الريشهري: ١٣٣١/٢ .

- ١٩) الاختراع في الكنايات النبوية وأثره في كلام العرب: نور الدين عتر، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مج ٢٦، ع ١، ٢٠١٠م: ص ٧٠٩.
- ٢٠) سورة التوبة، الآية: ٥.
- ٢١) سورة التوبة: الآية ١١.
- ٢٢) سورة البقرة: الآية: ٨٣.
- ٢٣) سورة التوبة: الآية: ٣٠.
- ٢٤) سورة محمد، الآية: ٤.
- ٢٥) سورة الحجرات، الآية ٩.
- ٢٦) يوم بدر ويوم احد ويوم حنين
- ٢٧) تحف العقول: ٢٠٦.
- ٢٨) لسان العرب: ابن منظور: مادة (ش ه ر)
- ٢٩) سورة التوبة / الآية: ٥.
- ٣٠) سورة التوبة / الآية: ١١
- ٣١) تحف العقول: ٢٠٦
- ٣٢) المستصفي: الغزالي: ٢/ ٢٩٠
- ٣٣) Martine Bracaops, Introduction a la pragmatique, Paris, 1985 p: 97.
- ٣٤) سورة البقرة / الآية ٨٣.
- ٣٥) سورة التوبة / الآية: ٣٠.
- ٣٦) تحف العقول: ٢٠٧.
- ٣٧) المقنعة: الشيخ المفيد: ٢٧٢.
- ٣٨) سورة محمد / الآية ٤.
- ٣٩) تحف العقول: ٢٠٧.
- ٤٠) إذا في القرآن الكريم، دراسة نحوية: د. عبد الجبار فتحي زيدان: ١٤٣، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج ٢، ع ٤، ٢٠٠٥.
- ٤١) التبيان في إعراب القرآن: العكبري: تحقيق محمد علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٧٦: ٢/ ١١٦٠.
- ٤٢) مذكرات في أدوات الربط والوصل في اللغة العربية: د. محمود الحديد: ٢٠، الجامعة العربية

- المفتوحة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- (٤٣) تفسير الميزان: الطباطبائي: ١٨ / ٢٢٥، مؤسسة الاعلمي، بيروت.
- (٤٤) تحف العقول: ٢٠٧، أما في رواية الخصال فوسم هذا السيف بـ(السيف الملفوف): ينظر:
- (٤٥) سورة الحجرات، الآية ٩.
- (٤٦) يوم بدر ويوم احد ويوم حنين
- (٤٧) منهاج الصالحين: السيد الخوئي: ١ / ٣٦١ / ط ٢٨، مؤسسة الاعلمي، بيروت.
- (٤٨) سورة المائدة / الآية: ٤٥
- (٤٩) تحف العقول: ٢٠٨.
- (٥٠) سورة البقرة / الآية: ١٧٨ .
- (٥١) أمالي المفيد: ٣٣.
- (٥٢) تحف العقول: ٢٠٨
- (٥٣) ينظر: معاني النحو: د.فاضل صالح السامرائي: ٢٦، دار عمار، الأردن، ١٩٩٩م.

### قائمة المصادر والمراجع:

- الفران الكريم
١. عتر، نور الدين، (٢٠١٠م)، الاختراع في الكنايات النبوية وأثره في كلام العرب، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية مج ٢٦، ع ١.
  ٢. زيدان، عبد الجبار فتحي، (٢٠٠٥)، إذا في القرآن الكريم، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية مج ٢، ع ٤، .، .
  ٣. الغفاري، علي أكبر، (١٩٩٣)، تحقيق حسين الاستاد ولي، أمالي المفيد، مؤسسة أهل البيت، قم، ط ٢، .
  ٤. معن، مشتاق عباس، (٢٠٠٣)، تأصيل النص (مقاربات في إيديولوجيا التناص)، مركز عبادي صنعاء، .
  ٥. الجاوي، تحقيق محمد علي، التبيان في إعراب القرآن، دار إحياء الكتب العربية، مصر، (١٩٧٦).
  ٦. الاعلمي، عناية الشيخ حسين، (١٤٣٢هـ- ٢٠٠٢م)، تحف العقول: الحرائي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٧، .
  ٧. الطباطبائي، تفسير الميزان، مؤسسة الاعلمي، بيروت، د.ت
  ٨. لبديا، وعد الله، (٢٠٠٥)، التناص المعرفي في شعر عز الدين المناصرة، دار المجلد لاوي، عمان، .
  ٩. الحموي، ابن حجة، (١٩٨٧م)، شرح عصام شيعتو، خزنة الأدب وغاية الإرب، دار الهلال، بيروت،
  ١٠. ابن قرقماس، د. مهدي اسعد عرار، (١٩٨٧م)، زهر الربيع في شواهد البديع، تحقيق: دار الكتب العلمية، بيروت،
  ١١. الصدوق، الشيخ، (١٤٠٣هـ)، تحقيق وتصحيح علي أكبر الغفاري، الخصال، دار الحديث، ط ٥،
  ١٢. الحياني، تحقيق صفوت السقا وبكري، (٢٠٠٨م)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، بيروت، .
  ١٣. ابن منظور، (١٩٥٥م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت .
  ١٤. ابن الأثير، (١٩٨٤)، تحقيق احمد الحوفي وآخر المثل السائر، دار الرفاعي، الرياض، .
  ١٥. الحديد، محمود، (١٤٢٥هـ) ٢٠٠٤ م)، مذكرات في أدوات الربط والوصل في اللغة العربية، الجامعة العربية المفتوحة،
  ١٦. حمودة، عبد العزيز، (٢٣٢٤، ١٩٩٨م)، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
  ١٧. جمعة، حسين، المسبار في النقد (دراسة في نقد النقد للأدب القديم والتناص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ت
  ١٨. الغزالي، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، (١٤١٣هـ)، المستصفي، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١.
  ١٩. البار، أحمد محمد، (٢٠٢٠م)،

- مستويات التداخل النصي من خلال نظرية النص الغائب، ، حوليات كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر مج ٢٤، ع ١٣، ٢٠. السامرائي، فاضل صالح، (١٩٩٩م)، معاني النحو، ٢٦، دار عمار، الأردن. ٢١. المفيد، الشيخ، (١٤١٠هـ)، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، المقنعة، ط ٢. ٢٢. الريشهري، محمد، (١٤٢٢هـ)، ميزان الحكمة، دار الحديث، قم ٢٣. عزام، محمد، (٢٠٠١م)، النص الغائب (تجليات التناس في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٤. المختار، حسني، من التناس إلى المراس، ، مجلة علامات في النقد، د.ت ج ٢٥، م ٧ ٢٥. السيد الخوئي، منهج الصالحين، ، مؤسسة الاعلمي، بيروت، د.ت، ط ٢٨ 26.Martine Bracaops,(1985), Introduction a la pragmatique, Paris.